الحملة على الشام :

إن من يريد الاستقلال ، لا بد أن يضع يده على الشام ، لأن حدود مصر الغربية مأمونة فى الصحراء ، أما حدودها الشرقية فمفتوحة ، ولا بد أن تكون حدود مصر الشرقية جبال طورس .

خرج الجيش بقيادة محمد بك أبو الذهب للزحف على الشام فى ديسمبر سنة ١٧٧٠ ، بدأ على بك حملته بإصدار منشور إلى أهالى الشام يبشرهم بالحرية والقضاء على طغيان الترك ، واستولى الجيش دون متاعب على بلاد الشام ، وأخذت تسقط البلاد واحدة إثر الأخرى ، ودخل الجيش الغازى مدينة غزة فى مارس ١٧٧١ ، وبعدها الرملة وفتحت مدينة نابلس أبوابها دون مقاومة ، وسلمت له مدينة بيت المقدس ، ثم استولى على يافا والتقى الجيش بجيش حليفه الظاهر عمر واتجهت جيوشهما المتحالفة إلى دمشق فى إبريل سنة ١٧٧١ فاتحين صيدا .

كانت الجيوش التركية المنتشرة فى كل بلاد فلسطين قد تجمعت بقيادة عثمان باشا والى دمشق حول أسوار المدينة لإعداد آخر دفاع عن سوريا ، فلما دهمهم محمد أبو الذهب بجيشه الكبير وضرب الحصار حول دمشق ، لم يستطع الجيش العثمانى الصمود أمام تلك القوة العاتية ، واضطر إلى التسليم فى نهاية نوفمبر سنة ١٧٧١ ، وانسحبت الحامية إلى القلعة ، فتقدم الجيش المصرى نحو القلعة ، وما لبث أن استولى عليها . وبذلك تم الاستيلاء على بلاد الشام ، وأصبح الطريق مفتوحا إلى جبال طورس ، ودانت سوريا كلها لحكم على بك وشعرت تركيا بالخطر الداهم الذى يتهددها ، فحاولت إثارة الفتنة بين قواد الجيش الفاتح